Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحن إذن أمام دراسة تقوم على دراسات سابقة، ولسنا أمام وصف جديد للغة العربية الكلاسيكية أو اللغة العربية المعاصرة، أو كما يقول : «والغاية التى أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقى ضوءً كاشفاً على التراث اللغوى العربى كله منبعثاً من المنهج الوصفى فى دراسة اللغة [1] ولأن المنهج الوصفى ليس من مهامه الأساسية إعادة النظر فى نماذج وصفية أو تحليلية أخرى، وإنما يقوم على دراسة اللغة المنطوقة والمستعملة فعلا، يرى الدكتور تمام حسان فى عمله هذا تطبيقاً من لون جديد للنظرية الوصفية، يقول : «وهذا التطبيق الجديد للنظرية الوصفية فى هذا الكتاب، يعتبر مع التحلى بما ينبغى لى من التواضع، أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجرى بعد سيبويه وعبد القاهر»، أما سيبويه وعبد القاهر فلم يكن عملهما من قبيل إعادة الترتيب، وإنما كان عملهما أصيلا غير مسبوق بمثله، فقد أقام سيبويه عمله على أصول نظرية تمثلت فى النموذج، أما عبد القاهر فهو ينطلق من نظرية أسلوبية هى نظرية فى النظم، وكلاهما انطلق فى عمله من مستوى استعمالى معين، سيبويه من كلام العرب وعبد القاهر من القرآن الكريم، أما الدكتور تمام فينطلق كما يقول من كتب النحو والصرف التقليدية. ومعنى هذا أنه يرى أن اللغة العربية الفصحى هى ما فى كتب النحو والصرف، مع أن علماء اللغة المحدثين يجمعون على أن وصف لغة ما ووضع نموذج وصفى لها شىء، واللغة فى ذاتها شىء آخر، أو بعبارة أخرى أن ما فى كتب النحو والصرف، هو تصور علماء اللغة القدماء عما يجرى داخل اللغة العربية ذاتها لأننا نستطيع وضع أكثر من نموذج لوصف لغة ما، وهو ما فعله القدماء، عندما وصف البصريون العربية، وخالفهم الكوفيون فى جوانب من هذا الوصف، ومن ثمة فنحن أمام نموذج قديم يعاد النظر فيه، لا أمام نموذج جديد كما أطلق الدكتور تمام على دراسته تلك : «نموذج اللغة العربية مبناها ومعناها» فى مقابل النموذج البصرى الكوفى والنموذج التحويلى أيضاً،

(١) المرجع السابق، ص ١٠.